الباب الأول

المدخل إلى السُّنَّة النبوية

العهد النبوي

هناك شواهد لإذن النبي ﷺ في كتابة السُّنَّة وجمعها في عهده؛ مثل: صحيفة أبي شاه وصحيفة عبدالله بن عمرو بن العاص، وصحف أخرى، انظر ص ١٦.

الدولة الأموية

بعد جيل الصحابة بدأ بزوغ شمس الفتن والأهواء والبدع، فرأت الدولة في عهد عمر بن عبدالعزيز تدوين السُّنَّة النبوية، انظر ص ٢٠.

العصور اللاحقة

اقتصر دور العلماء في القرون اللاحقة على الاختصار والتهذيب والترتيب، والاستدراك والتعقيب، وانصب اهتمامهم على الكتب المدونة، وقلَّت بينهم الرواية الشفهية.

١ - ١١ هـ | ١١ - ٤٠ هـ | ٤١ - ١٣٢ هـ | ١٣٢ - ٦٥٦ هـ | ٦٥٦ هـ - حتى يومنا هذا

الخلافة الراشدة

انشغلت الأمة خلال هذه المرحلة بالجهاد ضد المرتدين من جهة ومن ثم الفتوحات الإسلامية؛ إضافة إلى ظهور الفتنة الكبرى في منتصف عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه.

العصر العباسي

ازدهر تدوين السُّنَّة النبوية في العصر العباسي، وتجلى ذلك في إفراد حديث رسول الله ﷺ بالتصنيف دون غيره من أقوال الصحابة والتابعين، وكثرت **الرحلات** في طلب الحديث في هذا الشأن لعلو الإسناد.

مصدرا التشـــريع في العهـد النبـوي الشـريف

أولًا.. القرآن الكريم، لغة: مصدر مشتق من قـرأ؛ يقال: قرأ قـراءةً وقرآنًـا، ومنه قوله تعـالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القمر:١٨-١٩]. ثـم نقل لفظ القرآن من المصدرية وجعل علمًا.

قـال الزرقـاني في (مناهل العرفـان): أما لفـظ القرآن فهـو في **اللغـة** مصدر مرادف للقـراءة، ثـم نقل من هـذا المعنـى المصدري وجعل اسمًـا للكلام المعجز المنـزل على النبي ﷺ مـن باب إطـلاق المصدر علـى مفعوله، ذلك ممـا نختـاره استنـادًا إلى مـوارد اللغة وقوانـين الاشتقـاق وإليـه ذهـب اللحيـاني وجماعة. ص ١٤.

وأما تعريف القرآن **اصطلاحًا** فقد تعددت آراء العلمـاء فيه، وذلك بسبـب تعدد الزوايا التي ينظر العلماء منها إلى القرآن الكريم.

فقيـل: القـرآن «.. هـو كلام الله المنزل على نبينا محمـد ﷺ، المكتوب فـي المصاحـف، المنقـول بالتواتر، المتعبد بتلاوتـه، المعجز ولو بسورة منه». وقيل: «هو كلام الله تعالى المنزل علـى نبينـا محمـد ﷺ؛ بلفظـه، ومعنـاه، والمنقـول إلينـا بالتواتر». وبعضهـم يزيد على هـذا التعريف قيـودًا أخرى، مثـل: «المعجز أو المتحدي بأقصر سورة منه، أو المتعبد بتلاوته، أو المكتـوب بـين دفتـي المصحـف، أو المبـدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس».

وقد أمر الله -سبحانه- عباده باتباع أوامره ونواهيـه وشرائعـه وأحكامه التـي نزلت فيه، وقد حـوى **القـرآن الكريم** أصـول الشريعة وقواعدها من الحـرام والحلال؛ ولكن جاءت آيات الأحكام فيه على نحو مجمل، وأشار إلى مقاصد الشريعة، ليأخذ بيد الأئمة المجتهدين، ويدلهـم على طـرق الاستنباط فـي كل زمان ومـكان. إلا أن بعض الآيات فيـه جاءت على نحو مفصل لا تحتاج إلى شرح وبيان: كالآيات التي تتعلق بأصول العقائـد وأصول العبادات. وكما فـي الآيات التي تتعلق بأحـكام المواريث والنســـــب والمحرمـات مـن النسـاء، وعقوبـات بعض الجرائـم، فقـال سبحانـه: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٢٩].

ثانيًا .. السُّنَّة النبوية: هي المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم في الفقه الإسلامي.

تعريف السُّنَّة لغة: هي الطريقة والعادة مطلقًا، محمودة كانت أم مذمومة، أم سيئة، قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران:١٣٧].

ومنه قوله ﷺ: «من سنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن سنَّ في الإسلام سُنَّةً سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا». أخرجه مسلم (٢/٧٠٤-٧٠٥ رقم ١٠١٧).

واصطلاحًا: ما ثبت عن النبي ﷺ من غير وجوب، أي هي ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه.

وعند الفقهاء: هي أحد الأحكام التكليفية الخمسة: «الواجب، والحرام، والسُّنَّة، والمكروه، والمباح».

أما **تعريف السُّنَّة** عند علماء الأصول فهي: ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير؛ فكل ما نقل عن النبي ﷺ من أقوال وأفعال أو تقريرات فهي داخلة في دائرة التشريع والسُّنَّة.

وأكثر السُّنَّة المنقولة عن النبي ﷺ هي السُّنَّة القولية، كقول النبي ﷺ: «الدال على الخير كفاعله» رواه الترمذي (٥/٤١ رقم٢٦٧٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم٢٤٨٥).

وأما السُّنَّة الفعلية وهي ما صدر عن الرسول ﷺ من أفعال يقصد بها التشريع فمثالها: صلاته، وحجه، أمام الصحابة ثم قوله لهم: «صلوا كما رأيتموني أصلي» رواه البخاري (١/١٢٨-١٢٩ رقم٦٣١).

فأداؤه ﷺ للصلاة والحج وتقبيل الحجر الأسود، سُنَّة فعلية وهي بمنزلة السُّنَّة القولية في وجوب العمل والحجية.

وأما السُّنَّة التقريرية فهي أن يسكت النبي ﷺ عن إنكار فعل أو قول صدر في حضوره أو غيبته وعلم به، فمثالها: إقراره لمعاذ بن جبل عندما بعثه قاضيًا إلى اليمن؛ من أنه يجتهد برأيه إذا لم يجد في كتاب الله أو سُنَّة رسوله ﷺ.

لمزيد من التفصيل شاهد الحلقة الأولى في Youtube من برنامج (رحلات أعلام المحدثين) عن (مكانة السُّنَّة النبوية) لمؤلف الأطلس ومصممه، عبر هذا التطبيق (QR Code) باستخدام الماسح الضوئي في جهازك الهاتفي(الجوال)، أو عبر الرابط الإلكتروني أدناه.

https://youtu.be/LJljG5_eBDM

بدايات تدوين السُّنَّة النبوية في القرن الهجري الأول

إن للسُّنَّة النبوية الشريفة من الأهمية ما لم يختلف عليه ذوو العلم والألباب، فهي وحيٌ من الله -تبارك وتعالى- إلى رسوله محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣-٤]، ومتابعة النبي ﷺ وسنَّته هي الشرط الثاني لقَبول الأعمال بعد الإخلاص لله تعالى، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ حين قال: «مَن عمل عملاً ليس عليه أمرُنا فهو ردٌّ» رواه البخاري معلقًا (٣/٦٩)، ومسلم (٣/١٣٤٣ رقم١٧١٨)؛ أي: ليس على هَدْي النبي ﷺ فهو مردودٌ على صاحبه، لا يقبَله الله -تعالى- منه.

ولعظم أهمية السُّنَّة حرَص النبيُّ ﷺ على تعليمها للصحابة رضي الله عنهم، ثم علَّمها الصحابة للتابعين، ثم علَّمها التابعون لتابعيهم، إلى أن وصلت إلينا عن طريق رواة ثقات أفذاذ عدول من هذه الأمة، قد قيَّضهم الله -تعالى- لهذا الدين الحنيف، فوصلت إلينا بالحفظ والتعليم والتدوين والتنقيح؛ **لأنها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم**، ومما لا بد أن يعلمه المسلم كيفية وصول السُّنَّة إلينا، حتى تكونَ بمثابة هداية لنا بعد القرآن الكريم، وكذلك ما مرَّ بها من مراحل في النقل منذ أن تلقَّاها الصحابة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ إلى نهاية القرن الثالث الهجري وما بعده، إلى أن أصبحت مجموعةً في **الصحاح والجوامع والمسانيد** التي جمعت ما صدر عن النبي ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات حتى أدق التفاصيل في حياته.

وقد أُذن بتدوين السُّنَّة النبوية الشريفة؛ لأنها موسوعة الإسلام وتفاصيله، وللحفاظ عليها من الضياع بموت حفَّاظها، وكذلك خشية تحريفها واختلاطها بموضوعات الوضَّاعين وكتبهم، وهناك شواهد لإذن النبي ﷺ في كتابة وجمع السُّنَّة؛ مثل[١]:

١- صحيفة أبي شاه:

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أنه لمَّا فتح الله على رسوله ﷺ مكةَ، قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن الله حبس عن مكة الفيل...»، وذكر حديثًا طويلاً جاء في آخره: فقام أبو شاه - وهو رجلٌ من اليمن - فقال: اكتبوا لي يا رسول الله، فقال ﷺ «اكتبوا لأبي شاه» رواه البخاري (٣/١٢٥-١٢٦ رقم٢٤٣٤)، ومسلم (٢/٩٨٨ رقم١٣٥٥).

١- د. إسماعيل، محمد بن حسن نور الدين: تدوين السُّنَّة النبوية (مفهوم السُّنَّة - أهميتها - خصائصها تدوينها - مدارس الحديث)، ص ٤. الشيخين ١/٢١٦.

٢- صحيفة عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (الصحيفة الصادقة):

عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثًا عنه مني، إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب.

فدلَّ هذا الأثر الصحيح على أن رسول الله ﷺ أقرَّ عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما على كتابة الحديث.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: كنت أكتبُ كل شيء أسمَعُه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهَتْني قريشٌ، وقالوا: أتكتبُ كل شيء تسمعه، ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ، فأومأ بأصبعه إلى فيه، فقال: «اكتُبْ، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق» رواه أبو داود (٣/٣٥٦ رقم٣٦٤٨)، وصححه الألباني في صحيح (رقم٢٠٧٦).

٣- صحيفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ:

أخرج البخاري -رحمه الله تعالى- عن أبي جُحَيفة أنه قال: «قلتُ لعلي بن أبي طالب: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أُعطِيَه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلتُ: ما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل (الديات)، وفكاك الأسير، ولا يُقتَل مسلمٌ بكافر» رواه البخاري (١/٣٣ رقم١١١).

ومما يستأنس به ما رواه التابعون عن الصحابة من إذنِ الكتابة؛ كقول عمر بن الخطاب وأنس بن مالك رضي الله عنهما لبَنِيهم: قيِّدوا العلم بالكتاب؛ أخرجه الدارمي -رحمه الله- في المقدمة (باب من رخص في كتابة العلم) (١/٦٠ رقم٥١٤)، والحاكم -رحمه الله- في المستدرك (كتاب العلم) (١/٦٠ رقم٥١٤)[1].

لذا مما تقدم يتبين لنا كيف كان **صحابة رسول الله** ﷺ يحرصون على استيعاب كل ما يقوله رسول الله ﷺ وتطبيق كل ما يأمر به، ورغبة من رسول الله ﷺ في حصر الجهود والطاقات على **حفظ القرآن الكريم** واستيعابه وجمعه، وخشية أن يلتبس الأمر على بعض الصحابة - وهم حديثو عهد بالإسلام - نهى في بداية الأمر عن **كتابة السُّنَّة النبوية**، فقال ﷺ: «من كتب عني شيئًا سوى القرآن فليمحه» رواه مسلم (٤/٢٢٩٨ رقم٣٠٠٤).

ولكن في حالات أمن الالتباس عند بعض الصحابة **سمح لهم بالكتابة**؛ كما في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص السابق.

١- د. إسماعيل، محمد ابن حسن نور الدين: تدوين السُّنَّة النبوية (مفهوم السُّنَّة - أهميتها - خصائصها تدوينها - مدارس الحديث)، ص ٤.

لم يتخذ **الخلفاء الراشدون** أي إجراء **لكتابة سُنَّة رسول الله ﷺ وتدوينها**، ولما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهد الخلافة الأموية، حيث بلغت حدودها الصين شرقًا، والمحيط الأطلسي غربًا، والأناضول وأرمينيا وأذربيجان شمالاً، والمحيط الهندي جنوبًا، كانت حاجة الناس للاطلاع على سُنَّة رسول الله ﷺ شديدة، ومن ناحية أخرى **ظهور الفرق والمذاهب السياسية، والاجتهادات الفقهية، كل ذلك** حمل الخليفة الراشد **عمر بن عبدالعزيز** في نهاية القرن الهجري الأول، أن يأمر بتدوين السُّنَّة النبوية رسميًّا بإشراف الدولة وتوجيهها[١].

فكتب إلى أمراء الأقاليم[٢]، أن يكلفوا علماء الشريعة وأئمة الدين في بلدانهم بجمع السُّنَّة النبوية من أهل العلم الموثوقين، وتدوينها، **فتصدى أئمة العلم لتدوين سُنَّة رسول الله ﷺ**.

ومن ضمن الذين كتب إليهم أبو بكر (عمرو بن حزم) عامله وقاضيه على المدينة، وبهذا توجّهت الدولة الإسلامية إلى **تدوين السُّنَّة رسميًّا**، بعد أن كان تدوينها شخصيًّا.

وقام الإمام محمد بن شهاب الزهري - رحمه الله بجمع ما توفَّر لديه من أحاديث وسنن، فقد كان عالمًا خفاقًا من أعلام السُّنَّة في عصره، وبهذا انتقلت **حماسة تدوين السُّنَّة النبوية الشريفة** إلى علماء الأمة الأفذاذ، فتنافسوا في جمعها ومتابعتها وطرقها ورجالها الأمناء، وكان منهجُهم في التدوين هو جمع الأحاديث التي تدور في موضوع واحد وفي مؤلَّف خاص؛ كالصلاة، والزكاة، والصوم، والطلاق، ومن أشهر **مَن دوَّن الحديث** في ذلك الوقت:

• عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، ومحمد بن إسحاق في **مكة**. • مالك بن أنس في **المدينة**. • سعيد بن أبي عَروبة، وحَمَّاد بن سلمة في **البصرة**. • سفيان الثوري في **الكوفة**. • الأوزاعي في **الشام**. • مَعْمَر بن راشد في **اليمن**. • عبدالله بن وهب في **مصر**.

وغيرهم كثير، وجمع هؤلاء أحاديث كل باب من العلم على حِدَةٍ في مؤلَّفٍ واحد، لكنهم مزَجوا الأحاديث النبوية بأقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وفتاويهم، ونسج على هذا المنوال بقية أهل عصرهم، ولذلك حملت المُصنَّفات الأولى في هذا الزمن عناوين مثل: (**مُصنَّف**) و (**موطأ**) و (**جامع**).

١-٢، د. إسماعيل، محمد بن حسن نور الدين: تدوين السُّنَّة النبوية (مفهوم السُّنَّة - أهميتها - خصائصها تدوينها - مدارس الحديث)، ص ٤.

لمزيد من التفصيل شاهد الحلقة الثانية في Youtube من برنامج (رحلات أعلام المحدثين) عن (الرعيل الأول من المحدثين) لمؤلف الأطلس ومصممه، عبر هذا التطبيق: (QR Code) باستخدام الماسح الضوئي في جهازك الهاتفي (الجوال)، أو عبر الرابط الإلكتروني أدناه.

https://youtu.be/VDM13z3xFxA

تمثل الأرقام عدد الأحاديث التي رواها الصحابي الجليل

مـا كاد عصـر الصحابة -رضي الله عنهم- ينقضي ليبدأ **عصـر التابعـين** حتى بدأ بزوغ شمس الفتن والأهواء والبدع، وذلك أن أعداء الاسلام من **يهود ونصـارى ومجوس وصـابئة وفلاسـفة** شرَّقـوا بهذا الدين الذي حمله هؤلاء الصحابة الكرام إلى الناس كافة، كما ضاق هولاء الأعداء ذرعًا بتلك الانتصارات العظيمة التي حققها الإسلام بذلك **الانتشـار السـريع في أنحاء الأرض**، ولما لم تُجْدِهـم المقاومـة العسكرية لهذا **المد الإسـلامى شـيئًا** رام هؤلاء الأعداء: **المكـر والكيد لهذا الديـن وأهله**، فأخذوا يثيرون الفتن والشكوك والشبهات بين المسلمين وخاصة حديثي العهد بالكفر، وكانـت بداية تلك الفتن بكسر ذلك الباب الـذي أخبر عنه حذيفة ﷺ فيما رواه عنه الإمام مسلم في صحيحه عندما سأله أمير المؤمنين عمر ﷺ عن الفتنة التي أخبر عنها المصطفى ﷺ أنها تموج كموج البحر، فقال له حذيفة: «ما لك ولها يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابًا مغلقًا، فقال عمر: وهل يفتح البـاب أم يكسر؟ قال: بـل يكسر، قال: فإنه حري ألا يغلق مرة أخـرى». وأخبر حذيفة في الحديث أن عمر: «كان يعلم أنه هو الباب كما يعلم أن دون غدٍ الليلة» رواه البخاري (٩/٥٤ رقم٧٠٩٦)، ومسلم (٤/٢٢١٨ رقم١٤٤)[١].

١- الزهراني، د. محمد بن مطر بن عثمان آل مطر: تدوين السُّنَّة النبوية (نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري)، ص ٣٣.

ثم **جاء القرن الثالث الهجري** فحدث طور آخر من أطوار تدوين السُّنَّة تجلى في إفراد حديث رسول الله ﷺ بالتصنيف دون غيره من أقوال الصحابة والتابعين، فألفت المسانيد التي جمعت أحاديث كل صحابي على حدة، من غير مراعاة لوحدة الموضوع، كمسند الإمام أحمد، ومسند إسحاق بن راهَوَيْه، ومسند عثمان بن أبي شيبة وغيرها من المسانيد، ولم تقتصر هذه المسانيد على جمع الحديث الصحيح؛ بل احتوت على الصحيح وغيره، مما جعل الإفادة منها والوقوف على أحاديث مسألة معينة من الصعوبة بمكان إلا على أئمة هذا الشأن، خصوصًا وأنها لم ترتب على أبواب الفقه، مما حدا بإمام المحدثين في عصره محمد بن إسماعيل البخاري أن ينحو بالتأليف منحىً جديدًا اقتصر فيه على الحديث الصحيح فحسب دون ما عداه، فألف كتابه الجامع الصحيح المشهور **بـ(صحيح البخاري)**، وجرى على منواله معاصره وتلميذه الإمام مسلم ابن الحجاج القشيري فألف صحيحه المشهور **بـ (صحيح مسلم)**، وقد رتبا صحيحيهما على أبواب الفقه تسهيلاً على العلماء والفقهاء عند الرجوع إليهما لمعرفة حكم معين، فكان لهذين الإمامين الفضل -بعد الله عز وجل- في تمهيد الطريق أمام طالب الحديث ليصل إلى الحديث الصحيح بأيسر الطرق وأبسط المسالك.

وقد تابعهما في التأليف على أبواب الفقه أئمة كثيرون سواء ممن عاصرهم أو ممن تأخر فألِّفت بعدهما السننَ الأربعة المشهورة، وهي: سُنَن أبي داود، والنَّسائي، والترمذي، وابن ماجه، إلا أن هؤلاء الأئمة لم يلتزموا الصحة كما التزمها الإمامان البخاري ومسلم، فوُجد في هذه المؤلفات الصحيح وغيره، وإن كان الصحيح هو الغالب. وقد اعتبر العلماء **القرن الثالث الهجري** أزهى عصور السُّنَّة النبوية وأسعدها بالجمع والتدوين، ففيه **دوِّنت الكتب الستة** التي اعتمدتها الأمة فيما بعد، وفيه ظهر أئمة الحديث وجهابذته، **وفيه نشطت رحلة العلماء في طلب الحديث (مرتكز حديثنا في هذا الأطلس)**، ولذلك جعل كثير من أهل العلم هذا القرن الحدّ الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين من نقاد الحديث. وبانتهاء هذا القرن كاد أن ينتهي عصر الجمع والابتكار في التأليف، فقد اقتصر دور العلماء في القرون اللاحقة على الاختصار والتهذيب والترتيب، والاستدراك والتعقيب، وانصب اهتمامهم على الكتب المدونة، وقلَّت بينهم الرواية الشفهية.

لمزيد من التفصيل شاهد الحلقة الثالثة في Youtube من برنامج (رحلات أعلام المحدثين) عن (تدوين السُّنَّة النبوية) لمؤلف الأطلس ومصممه، عبر هذا التطبيق (QR Code) باستخدام الماسح الضوئي في جهازك الهاتفي(الجوال)، أو عبر الرابط الإلكتروني أدناه.

https://youtu.be/NX20-gJgVGI

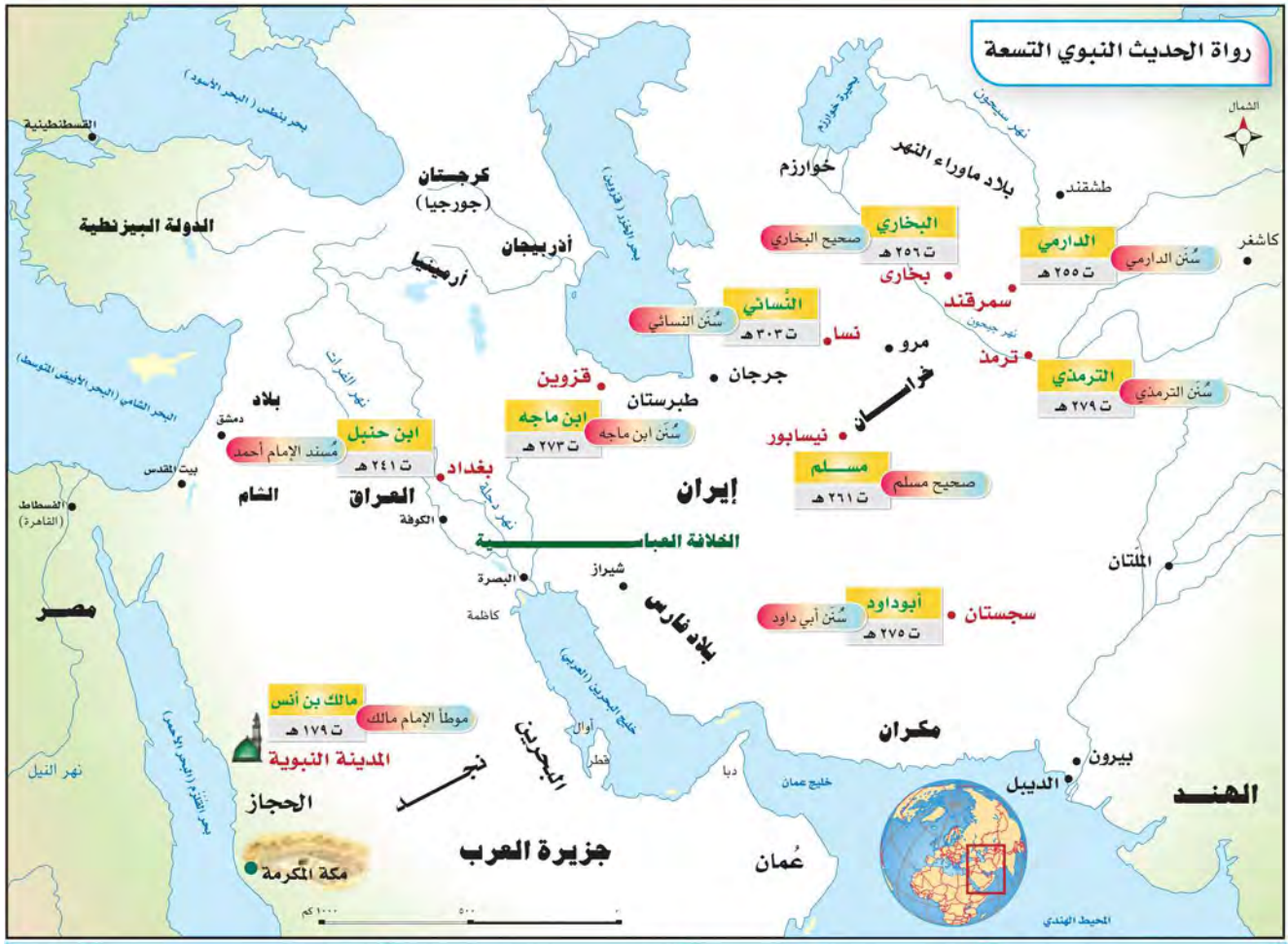

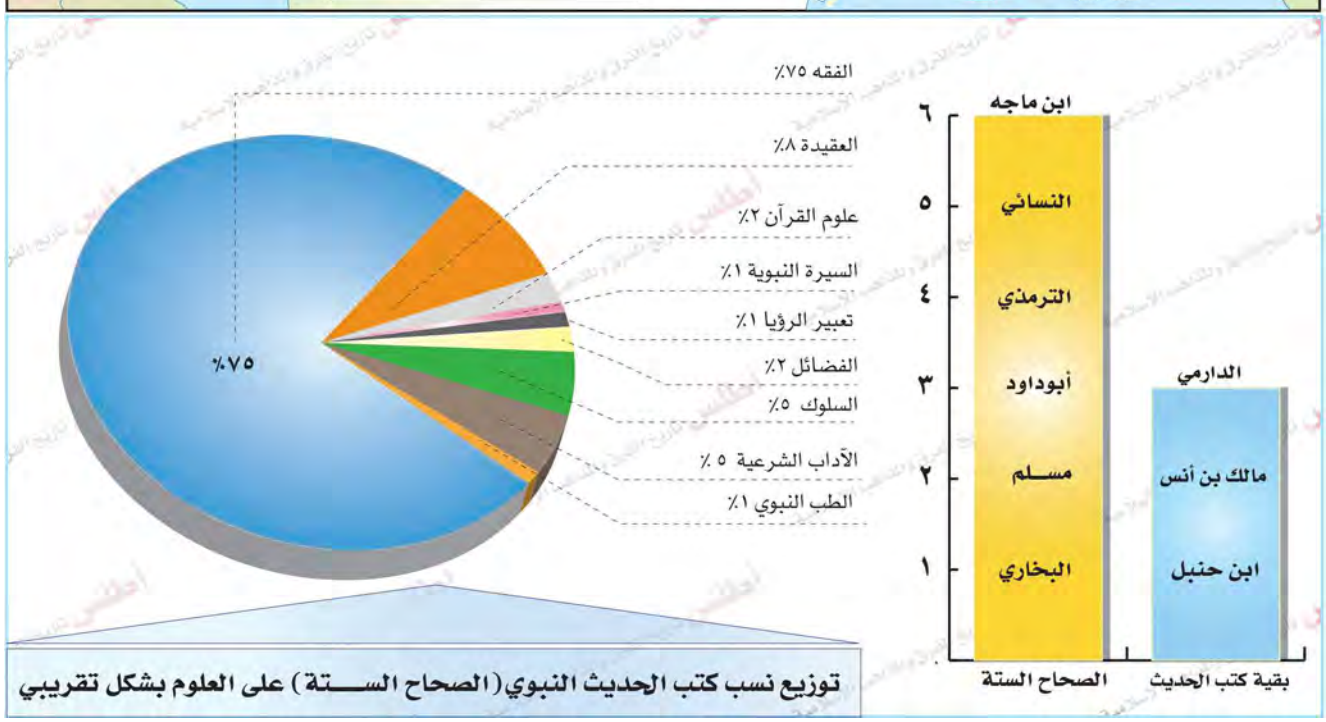

توزيع نسب كتب الحديث النبوي (الصحاح الستة) على العلوم بشكل تقريبي

عوامل تدوين السُّنَّة النبوية

أولاً

زوال الخوف أن يلتبس القرآن بالسُّنَّة، ولا سيما بعد أن كتبت المصاحف على عهد عثمان بن عفان ﷺ، وأرسلت إلى الآفاق والأمصار.

ثانيًا

كثرة اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب؛ نتيجة لامتداد الفتوحات الإسلامية أدت إلى سعة معرفتهم بأسباب الحضارة، وتنوع أنماط المعرفة والثقافة، وتوافر وسائل الكتابة، وازدياد عدد الكتاب.

ثالثًا

تفرق العلماء في الأمصار وعلى رأسهم الصحابة رضي الله عنهم الذين شارك كثير منهم في الفتوحات الإسلامية، وخشية أن يضيع من السُّنَّة شيء بموت حافظيها.

رابعًا

ظهور الفِرق السياسية كالرافضة التي انغمست في حمأة الكذب على رسول الله ﷺ نتيجة للخلافات السياسية التي ذرَّ قرنها بين المسلمين في أواخر خلافة عثمان وفي خلافة علي رضي الله عنهما.

خامسًا

تظاهر بعض الزنادقة - ممن تذمروا من الفتح الإسلامي- بالدخول في الإسلام للانتقام منه؛ بإفساد عقائده، وتشويه محاسنه، وإيقاع الشك في صفوف أتباعه، وتفريق كلمتهم، ولم يجدوا أمامهم في ذلك مجالًا أوسع من السُّنَّة ليتزيدوا فيها بالوضع والاختلاق.

سادسًا

المتعصبون من جهلة المسلمين الذين وضعوا الأحاديث لتأييد مذهب معين، أو في فضائل جنس أو قبيلة أو بلد أو لغة وغير ذلك.

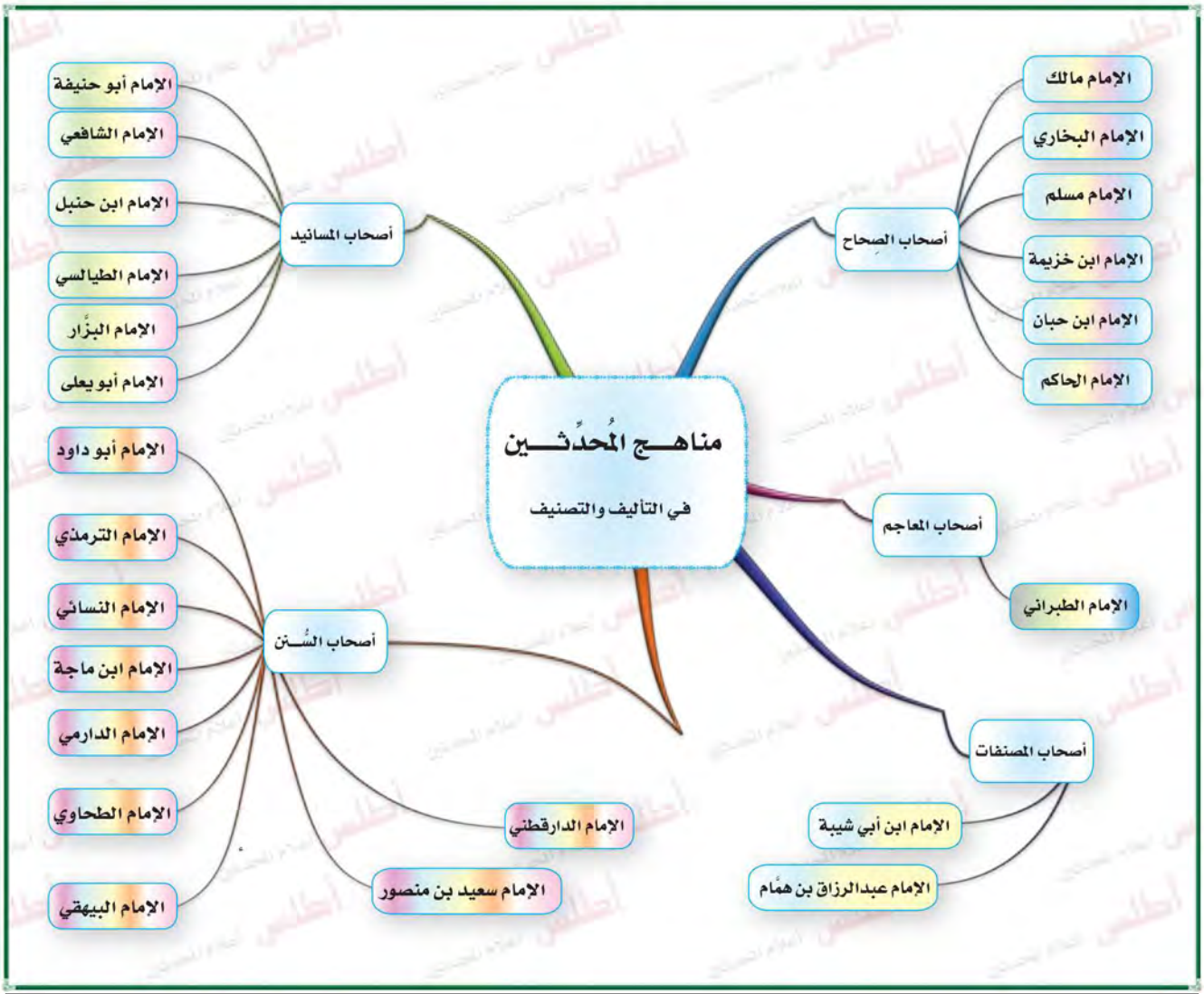

مـــرت

عمليـة تدويـن الحديـث بمراحل عدة بـدأت فعليًّا مـع القرن الثـاني للهجرة حيـث بـدأت الخطـوات الأولى لتدويـن الحديـث بكتابتـه بعد أن كان مقصورًا على المشافهة. تطوّر الأمر مـع مرور الوقت، وانتقل من مرحلـة الجمع (البحت) إلى مرحلـة التصنيف والترتيب تـارة بحسب المواضيع الفقهية وأخـرى بترتيـب الأحاديـث بحسب الـراوي وإن اختلفت موضوعاتها. ثم مع مـرور الزمان، تشعّبت أنواع كتب الحديـث بين موطآت ومصنفات ومسانيد وسُنَن وجوامع ومستدركات ومستخرجات.

مخطوطة حديثية

توقفت عملية التدوين الفعلي للحديث بحلول القرن الخامس الهجري، ثم انتقل علماء الحديث النبوي إلى مرحلة أخرى وهي مرحلة نقد الحديث من حيث السند والمتن ليؤسّسوا بذلك (**علم مصطلح الحديث**).

علم **مصطلح الحديث** هو العلم الذي يضع القواعد العلمية لتصحيح الأخبار، وهي أصح ما عرف في التاريخ من قواعد علمية للرواية والأخبار، بل كان علماؤنا – رَحِمَهُمُ الله – هم أول من وضعوا هذه القواعد على أساس علمي لا مجال بعده للحيطة والتثبت. وقد نهج على نهج علماء الحديث، علماء السلف في الميادين العلمية الأخرى، كالتاريخ والفقه والتفسير واللغة والأدب وغيرها، فكانت المؤلفات العلمية في العصور الأولى مُسنَدة بالسند المتصل إلى قائلها في كل مسألة وفي كل بحث، حتى إن كتب العلماء ذاتها تناقلها تلامذتهم منهم بالسند المتصل جيلاً بعد جيلٍ[1].

فهو، إذن عِلمٌ يهتم بالنظر في ثبوت الحديث عن رسول الله ﷺ، يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القَبول والرد، والنظر في دلالة النص على الحكم.

ومن أجل النظر الأول احتيج إلى وضع قواعد يميّز بها المقبول من المردود فيما ينسب إلى النبي ﷺ، وقد قام العلماء بذلك وسموه: (**مصطلح الحديث**)، وفائدته معرفة ما يقبل ويرد من الراوي والمروي. لتمييز وتدقيق وتوثيق الروايات المختلفة من طبقة إلى أخرى ومن جيل إلى جيل. والجدير بالذكر أن علماء مصطلح الحديث المسلمين لهم السبق في هذا العلم، فلا يوجد ممن سبق من اعتنى بدراسة رجال إسناد روايات الأنبياء بهذا الإتقان والضبط للرجال ومعرفة الثقة والضعيف المدلس وغيره.

١-إسماعيل، د. شعبان محمد، المدخل لدراسة القرآن والسُّنَّة والعلوم الإسلامية، ج ٢، ص ١٣٤.

مصطلح الحديث النبوي الشريف

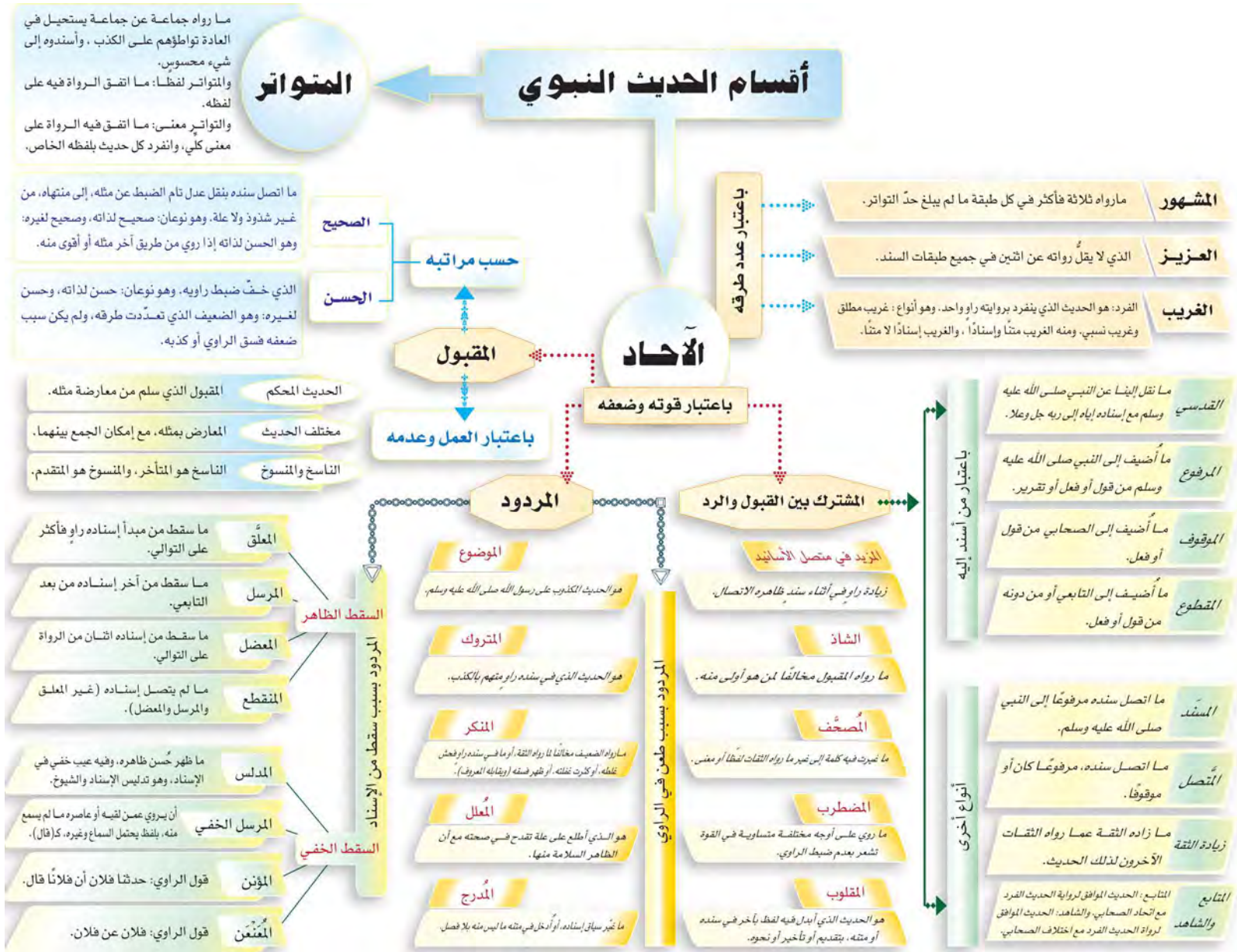

تصميم / سامي بن عبدالله المغلوث
النص العلمي د. عبدالقادر جعفر

أشهر أنواع التصنيف في الحديث النبوي

الجوامع

كل كتاب يَجمع فيه مُؤلِّفه جميعَ الأبواب من العقائد، والعبادات، والمعاملات، والسِّيَر، والمناقب، والرِّقاق، والفتن، وأخبار يوم القيامة؛ مثل: «الجامع الصحيح للبخاري».

المسانيد

كل كتاب جُمِعَت فيه مَرويَّات كل صحابي على حِدَة، من غير النَّظَر إلى الموضوع الذي يتعلق فيه الحديث، مثل: «مُسْنَد الإمام أحمد بن حنبل»، ومسند أبي حنيفة والشافعي.

السُّنن

هي الكتب المصنَّفة على أبواب الفقه؛ لتكونَ مصدرًا للفُقهاء في استنباط الأحكام، وتَختلف عن الجوامع بأنَّها لا يوجد فيها ما يتعلَّق بالعقائد، والسِّير، والمناقب، وما إلى ذلك، بل هي مَقصورة على أبواب الفقه، وأحاديث الأحكام؛ مثل: سنن أبي داود.

المعاجم

كلُّ كتابٍ جَمَع فيه مُؤلفُه الحديث مُرتبًا على أسماء شيوخه على ترتيب حروف الهجاء غالبًا، مثل: المعاجم الثلاثة للطبراني، وهي: المُعْجَم الكبير، والأوسط، والصغير.

العِلَل

كتب العِلَل هي الكتبُ المشتملة على الأحاديث المعلولة مَع بيان عِلَلِها، وذلك مثل: «العِلَل»؛ لابن أبي حاتم، و «العِلَل»؛ للدَّارَقُطْنِي.

الجُزْءُ

الجُـزْء كلُ كتابٍ صغير جُمِعت فيه مَرويات راوٍ واحد من رُواة الحديث، أو جُمِع فيه ما يتعلـق بموضوعٍ واحد على سبيلِ الاستقصاء؛ مثل: «جُزْء رفع اليدين في الصلاة؛ للبخاري».

الأطراف

كلُ كتـابٍ ذكـر فيه مُصنِّفُه طـرف كل حديث، الذي يدل علـى بقيته، ثم يذكـر أسانيد كل متن من المتـون، إمَّا مُستوعِبًا أو مقيِّدًا لها ببعض الكتب؛ مثل: (تحفة الأَشْراف بمعرفة الأطراف)؛ للمِزِّي.

المستدركات

المُسْتَـدْرَك: كل كتاب جمع فيـه مؤلفُه الأحاديثَ التي استدركها على كتابٍ آخـرَ مما فاتته علـى شرطه، مثـل: (المُسْتَدْرك علـى الصحيحين)؛ لأبي عبدالله الحاكم.

المُستخرجات

المُسْتَخْـرَج: كل كتـاب خَرَّجَ فيه مؤلفُـه أحاديثَ كتابٍ لغـيره من المؤلفين بأسانيـد لنفسه، من غير طريقِ المؤلف الأول، ورُبما اجتمع معه في شيخه أو من فوقه، مثل: (المُسْتَخْرج على الصحيحين)؛ لأبي نُعَيْم الأصبهاني.

أعداد ومعانٍ الرواة في عِلْم مصطلح الحديث

١- التِّسعة = موطأ الإمام مالـك + مُسنـد الإمـام أحمـد + سـنُن الدارمي + (البخـاري ومسلـم وأبـو داود والترمـذي والنَّسائي وابن ماجَه).

٢ - السبعة = التسعة - (مالك والدارمي).

٣ - الستـة = السبعة - مسنـد أحمـد = رواه الجماعة، والستة كلُهم أعاجـم غـير الإمـام مُسلم فعربي.

٤ - الخمسة = الستة - (البخاري ومسلم) + مسند أحمد.

٥ - الأربعة = الخمسة - مسنـد أحمـد = أصحاب السُّنن.

٦ - الثلاثـة = الأربعة - ابن ماجَهْ.

أهم مصادر الباب الأول ومراجعه

- القرآن الكريم.
- أبو عبدالله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ هـ، بيروت - لبنان.
- د. محمد بن حسن نور الدين إسماعيل: تدوين السُّنَّة النبوية (مفهوم السُّنَّة - أهميتها - خصائصها تدوينها - مدارس الحديث).
- الحافظ أبو عبدالله الحاكم: المستدرك على الصحيحين - بإشراف يوسف عبدالرحمن المرعشلي - دار المعرفة - بيروت، لبنان.
- د. محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني: تدوين السُّنَّة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري.
- أحمد مختار رمزي: سير أعلام المحدثين، دار البشائر الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٦م.
- سامي بن عبدالله المغلوث: أطلس الفِرق والمذاهب في التاريخ الإسلامي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٣٨ هـ.
- عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي:- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - تحقيق مصطفى السقا - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.
- د. أحمد بن عبدالله الباتلي: - معرفة الصحابة عند المحدثين دراسة توثيقية مقارنة - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ط: دار إحياء التراث العربي- بيروت- ١٣٩٩ هـ-.
- علوي بن عبدالقادر السقاف، موقع الدرر السنية، الموسوعة الحديثية.
- إسماعيل، د. شعبان محمد، المدخل لدراسة القرآن والسُّنَّة والعلوم الإسلامية، ج ٢، مكتبة دار الأنصار.
- موقع الألوكة الإسلامي.
- د. عبدالقادر جعفر جعفر، سلسلة الجداول العلمية، جدول مصطلح الحديث، إصدار رقمي.
- برنامج فديوي (١٣ حلقة) عن رحلات أعلام المحدثين الكبار (رواة الحديث النبوي التسعة)، من إعداد وتقديم أ. سامي المغلوث.